Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى القصة ، وانما قلب الجريدة ليلتهم مانشتات الصفحة الأولى · كنا فى شهر « أيلول الأسود » · وكان القصف الأردنى لمدينة اربد لايزال مستمرا · والقتال مازال دائرا فى شوارع عمان لليوم التاسع ·· كما وقعت اشتباكات جديدة فى منطقة الكرك · والرؤساء العرب يجتمعون وينفضون ويرون ضرورة عودة الوفد الرسمى بتأكيد حاسم عن احترام وقف اطلاق النار · والأسطول السوفيتى يراقب الأسطول السادس الأمريكى · وكانت القصة تستحضر تاريخنا كله وتعجنه فى اللحظة الآنية : لحظة الصراع عند نهر الأردن ·· الصراع بين الاخوة والأعداء · وليس بين الاخوة الأعداء : « قائد الجماعة خطواته ثابتة متقدمة حذرة ·· يمرق أمامه بين شجيرات الصبار كالفهد ·· اذا صعد صخرة لا يزحف عليها مهما علت ·· يضع قدمه اليمنى على قمتها ·· ينسل جسده كله صاعدا ·· لا تعرف ما اذا كانت الصخرة تنخ له أو أنه يصعد اليها ·· فور عبوره المخاضة ·· مخاضة النهر ·· نهر الأردن المبارك ·· » كان ذلك خلما يجابه به « الأب « الهزيمة و « الابن » على خطوط النار ·· الهزيمة التى لم تشاهد مثلها الديار عبر تاريخها الطويل : « ضوء الشمس يدفع أمامه ظلال بيوت منف وقصور طيبة وأكواخ راقودة ·· زراع سنابل القمح والشعير يتأملون زهرات الحلبة والفول والعدس يسوقون محراثا يشده ثوران أسودان ·· يغنون لفصل الفيضان ·· يتحدثون عن بناء مستقر الاله « مينا » أمواه عذبة تترقرق بين ضفتى النيل ·· أمواه صافية تحين الديك تتسلل الى ترع وقنوات تغطى الدلتا ·· ولد صغير فرد طوله وانبطح على صدره ؛ تلامس شفتاه ماء قناة صغيرة ، يرتشف ويرتوى ·· فى القناة تسير المياه على مهل ·· كخطو الثيران المرهقة ، لم العجلة · فلتمر ستة آلاف سنة · هل يكفى ؟ ·· » ·

انه يحمل تاريخ بلاده كله بين جنبيه ، وفلاحه الذى مازال يستعمل أدوات الحرث والرى والحصاد التى كان يستعملها أجداده ، هو ذات الفلاح الذى كان يقطن هذه الأرض منذ آلاف السنين ، وهو يربط بينهما دائما بعبارات تبدو كالعابرة ، لكننا نقف عندها طويلا لتأمل الامتداد الزمنى الذى لم يغير من الواقع شيئا ، ودرجات القرابة التى لا تعرف بالزمن · ان قصصه كلها بكل ما تحمل من عبير وفاقة ورسوخ واضطراب وحب للحياة وزهد فيها ، تحكى قصة مصر على مدى عصور التاريخ · العمم البيضاء فى الجيزة ملفوفة على « شكل هرم مصطبى » (لزوم القباب) ولبدة الصعيدى الذى يطلق المواويل الحمراء تتربع على رأسه مثل « تاج مينا قبل اتحاد الوجهين » · وعندما يصل الموال الى « قصة أختنا التى غلبها الهوى وما فعله أخونا الحزين « بلدة بنى مزار ·· تبقى بجوار ·· المنيا » تغلب أولاد العم نوبة حزن من عمق آلاف السنين ·· ويجبعون ما فى